بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه رضي الله عنهم، ثم أما بعد:

فقد انتشرت بدعة تطويل الدعاء في قنوت الوتر، وتمطيط الصوت به، وقد يصل أحيانا إلى درجة الصياح.

بل بلغ الأمر في بعض المساجد إلى تقديم هذا الصنف للإمامة في رمضان، ليس لأحقيته في الإمامة، وإنما لحسن صوته ورقته، وسجع دعائه وإطالته، وهذا مما لا ينبغي، والله المستعان.

ومساجد الحزبيين لا تعرف بتعليم المنهج السلفي الصحيح، ولا بتعليم التوحيد والسنة، ولا بالاقتداء بالنبي ﷺ والحرص على هديه، وإنما همهم جمع الناس وإثارة عواطفهم وكسب أصواتهم بأي وسيلة، ولو على حساب الدين، وقد يجدوا من الفتاوى ما يوافق مصالحهم، ويبتروا منها ما يخالف مصالحهم، ولا حول، ولا قوة إلا بالله.

فإلى هؤلاء، وغيرهم ممن يتشبه بهم، نقول وبالله التوفيق:

(١)- قال الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» ص(١١/ ٣٥٥) دار القاسم:

فالأفضل للإمام في دعاء ختم القرآن، والقنوت تحري الكلمات الجامعة، وعدم التطويل على الناس؛ فيقرأ «**اللّٰهم اهدنا فيمن هديت**»، الذي ورد في حديث الحسن رضي الله عنه في القنوت ويزيد معه ما تيسر من الدعوات الطيبة كما زاد عمر رضي الله عنه، ولا يتكلف، ولا يطول على الناس، ولا يشق عليهم.. انتهى المراد.

(٢)- وقال الشيخ العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «فتاوى أركان الإسلام» ص(٣٥٠):

س٢٧٦: نرجو من فضيلتكم توضيح السنة في دعاء القنوت، وهل له أدعية مخصوصة؟ وهل تشرع إطالته في صلاة الوتر؟

فأجاب قائلاً: دعاء القنوت منه ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: «**اللّٰهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت**». إلى آخر الدعاء المشهور. وإن أتى بشيء مناسب فلا حرج، ولكن لا ينبغي أن يطيل إطالة تشق على المأمومين أو توجب

مللهم؛ لأن النبي ﷺ غضب على معاذ رضي الله عنه حين أطال الصلاة بقومه، وقال: «**أفتان أنت يا معاذ**»؟! .اهـ

الحديث في «صحيح البخاري»: كتاب الأذان: باب: من شكا إمامه إذا طوَّل. رقم(٧٠٥).

(٣)- وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في كتابه «إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان» ص(٢٣٩): لا ينبغي المبالغة في تطويل الختمة أو الدعاء بغير ماورد كما يفعل بعض أئمة المساجد. اهـ

(٤)- وفي فتاوى اللجنة الدائمة برقم(٢١٢٦٣)، ما نصه:

س: لدينا إمام يلحن الدعاء في قيام رمضان، ويدعو بصوت يشبه صوته عند قراءة القرآن، وكذلك معظم دعائه مسجوع، ويطيل في الدعاء إطالة ملحوظة، ولما خوطب في ذلك اعتذر بأنها ليالي فاضلة وبأن بعض المرضى ومن أصابته مصائب يطلبون منه الدعاء رجاء القبول عند الله تعالى.

والجواب: المشروع للداعي اجتناب السجع في الدعاء، وعدم التكلف فيه، وأن يكون حال دعائه خاشعا متذللا مظهراً الحاجة والافتقار إلى الله، فهذا أدعى للإجابة وسماع الدعاء.

وعلى الداعي أن لا يشبه الدعاء بالقرآن فيلزم قواعد التجويد والتغني بالقرآن؛ فإن ذلك لا يعرف من هدي النبي ﷺ، ولا من هدي أصحابه رضي الله عنهم.

وعلى الداعي أن لا يطيل على المأمومين إطالة تشق، بل عليه أن يخفف وأن يحرص على جوامع الدعاء، ويترك ماعدا ذلك كما دلت عليه السنة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - عضو صالح الفوزان - عضو بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٥)- وقال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» ص(١٣٧):

أما الدعاء في صلاة التراويح بذلك التطويل فبدعة، بدعة، بدعة، والنبي ﷺ علَّم الحسن رضي الله عنه أن يقول: «**اللّهم اهدني فيمن هديت**..» الحديث، وكذا ما يحدث في الحرمين من ذلك التطويل فليس مشروعاً، وخير الهدي هدي محمد ﷺ. اهـ

قلت:

وخلاصة ما تقدم في انتقاد أهل العلم على مسألة تطويل وتلحين القنوت:

١- أنه مخالف لآداب الدعاء الشرعي.

٢- أنه مخالف لسنة النبي ﷺ.

٣- أنه مخالف لما كان عليه الصحابة.

٤- أنه مخالف لما كان عليه خير القرون الثلاثة، فلو كان خيراً لسبقونا إليه.

٥- أنه من البدع والمحدثات العصرية.

٦- أنه تكلف وتنطع منهي عنه.

٧- أن الإطالة الفاحشة من المشقة على المؤتمين.

٨- أن التلحين في القنوت مشابهةٌ لما اختُص به القرآن.

٩- أنه تلاعب بما خص به القرآن من التلاوة.

١٠- فيه تركٌ لجوامع الدعاء.

تنبيه:

سئل الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يغير نبرة صوته للتأثير على الناس في صلاة التراويح كما في كتاب «أركان الإسلام»" ص(٣٥٧)، فقال: إن الغلو في هذا بكونه لا يتعدى كلمة في القرآن إلا فعل مثل هذا الفعل؛ أرى أن هذا من باب الغلو ولا ينبغي فعله. اهـ

قلت: وإذا كان هذا الحكم في تلاوة القرآن، فكيف بمن يلحن دعاء القنوت، ويرقق صوته كتلاوة القرآن، أو أقرب إلى لحن الغناء؟!!

فاللهم إنا نبرأ إليك من البدع، ونعوذ بك أن نعبدك بما لم تشرع.

وكتبه أبو عبد الرحمن

عبد الله بن أحمد الإرياني